



QiST: Journal of Quran and Tafseer Studies

ISSN (Online): 2828-2779

Received: 22-04-2026, Revised: 16-06-2026

Accepted: 28-08-2026, Published: 28-09-2026

DOI: <https://doi.org/10.23917/qist.v5i3.17099>

The Evolution of Tafsir and Women's Contributions: Historical Development, Mufassir Qualifications, and Methodological Boundaries

Muhammed Rashid AK¹; Basheer PT²

Abstract

Purpose: This study examines the historical development of Qur'anic exegesis (Tafsir), the formation of scholarly and ethical qualifications for the mufassir, and women's contributions to Qur'anic interpretation. It addresses a gap in studies that commonly treat the historical evolution of Tafsir, exegetical qualifications, and women's contributions as separate themes. **Design/methodology/approach:** The study employs a qualitative design combining historical and descriptive-analytical approaches. Primary sources include classical works of Qur'anic sciences and Tafsir, particularly *al-Itqān* by al-Suyuti and *al-Burhān* by al-Zarkashi, complemented by contemporary academic literature. Data were collected through library research and literature review and analyzed using content analysis and critical comparison. **Findings:** The analysis identifies five broad stages in the development of Tafsir, showing a transition from transmitted explanations in the Prophetic and early generations to more systematic analysis, codification, and diverse exegetical approaches. This development contributed to the formulation of scientific and ethical qualifications for mufassirs, including mastery of Arabic and related Islamic sciences, methodological competence, sound belief, intellectual rigor, and freedom from personal bias. The study also identifies sustained contributions by women exegetes across historical periods, demonstrating women's participation in the development of Tafsir. **Research implications/limitations:** The findings provide a reference for Qur'anic studies curricula and methodological discussions concerning responsible interpretation. The study is limited to a general historical overview and selected representative sources rather than an exhaustive comparison of all exegetical schools. **Originality/value:** The study offers an integrated analytical perspective linking Tafsir's historical evolution, mufassir qualifications, and women's contributions within a single methodological framework.

Keywords: Tafsir; Sciences of the Qur'an; Historical Evolution; Qualifications of Mufassir; Women Exegetes.

¹ Research Scholar, MES Mampad College, Kerala, India. Corresponding Email: rashidmundakkulam@gmail.com, Orcid: <https://orcid.org/0009-0001-8075-2725>

² Associate Professor, MES Mampad College, Kerala, India, Email: ptbasheer.pt@gmail.com

تطور التفسير وإسهامات المرأة: التطور التاريخي، ومؤهلات المفسر، والحدود المنهجية

ملخص:

يقدم هذا المقال نظرة شاملة على علم تفسير القرآن الكريم. يتتبع البحث التطور التاريخي للتفسير منذ عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحابه الكرام، مروراً بمراحله التطورية الخمس الرئيسية. علاوة على ذلك، يتناول البحث الشروط العلمية والأخلاقية الصارمة التي يجب أن تتوفر في المفسر، كما حددها علماء السلف، لمنع التفسير الذاتي الخاطئ. وأخيراً، يسلط المقال الضوء على الإسهامات التاريخية والمعاصرة للمرأة في مجال تفسير القرآن، مما يوفر رؤية شمولية لتراث هذا العلم الجليل.

الكلمات المفتاحية: التفسير، علوم القرآن، التطور التاريخي، شروط المفسر، إسهامات المرأة في التفسير.

1. مقدمة:

التفسير القرآن علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.³ قال الخوي⁴: علم التفسير عسير يسير أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه وأما القرآن الكريم فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك متعذر إلا في آيات قليلة فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل. والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته الكريم كاملة بالإضافة إلى اللغة العربية وقواعد اللغة الزخرفة، سيتم تلخيصها بالكامل عند دمج خلفية العرض التقديمي والترجمات وما إلى ذلك. إنها طريقة لتحليل الكتب المقدسة قدر الإمكان مع الأخذ في الاعتبار حدود القدرة البشرية. لا يمكن قبول التفاسير التي تجد نفسها بدون معايير أو التي تضع الكثير من التركيز على المصلحة الذاتية. هكذا يعرف الإمام السرخسي التفسير في البرهان، وهو علم كتاب الله الذي أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. خلفية العرض وأنماط مختلفة من التلاوة والفقه واللغة العربية وقواعد النحوية ومعنى الآيات وما إلى ذلك هي جزء من هذا الفرع من الدراسة.

وقد افتقرنا إلى معرفة الحاجة إلى علوم التفسير. وقال الإمام السيوطي رحمه الله⁵ عن حاجته في الإتيان: "أما وجه الحاجة إليه، فقال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، أنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشرح لأمر ثلاثة.

أحدها: كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له. وثانيها: إغفاله بعض تمتات المسألة أو شروط لها اعتماداً على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه. وثالثها: احتمال اللفظ

لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه. وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

مشكلة البحث: على الرغم من كثرة الأدبيات التي تناولت علوم التفسير، يلاحظ أن العديد من الدراسات تكتفي بالعرض الوصفي لتاريخ هذا العلم دون ربطه تحليلياً بشروط المفسر وأثر ذلك على الإسهامات المعاصرة، لا سيما إسهامات المرأة. وتكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة تحليلية تسد هذه الفجوة، وتقدم رؤية شاملة تربط بين التطور التاريخي للتفسير، والمعايير العلمية الدقيقة للمفسر، وتنوع الإسهامات النسائية، وذلك لتجنب التأويلات الخاطئة في العصر الحديث.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تتبع التطور التاريخي لعلم التفسير ومراحله المنهجية منذ عهد النبوة حتى العصر الحديث.
 2. إبراز الشروط العلمية والأخلاقية التي يجب أن تتوفر في المفسر لحماية النص القرآني من التأويلات المنحرفة.
 3. تسليط الضوء على إسهامات المرأة في مجال تفسير القرآن الكريم عبر التاريخ وتقييم مناهجها.
- أسئلة البحث:** بناءً على مشكلة البحث وأهدافه، يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف تطور علم التفسير تاريخياً، وما هي أبرز مراحله المنهجية؟
2. ما هي الشروط والمعايير الدقيقة التي اشترطها علماء السلف في المفسر لضمان صحة التفسير؟
3. ما هو حجم وطبيعة إسهامات المرأة في مجال تفسير القرآن الكريم قديماً وحديثاً؟

الفجوة البحثية وأصالة الدراسة: على الرغم من وفرة الأدبيات التي تناولت علوم التفسير قديماً وحديثاً، إلا أن المراجعة النقدية تكشف عن قصور في بعض الجوانب؛ حيث ركزت الدراسات الكلاسيكية بشكل أساسي على الجوانب النظرية المحضة لشروط المفسر، بينما مالت الدراسات المعاصرة إما إلى سرد التطور التاريخي بشكل منفصل، أو مناقشة "إسهامات المرأة في التفسير" بمعزل عن التأصيل المنهجي الكلاسيكي الصارم. وتتمثل الفجوة البحثية في غياب دراسة نقدية تقاطعية تربط بين التطور التاريخي للتفسير، وصرامة الشروط الكلاسيكية للمفسر، وتقييم الإسهامات النسائية (التقليدية منها والحديثة) في مسار واحد. وتبرز أصالة هذا البحث وإضافته العلمية في تقديم إطار تحليلي متكامل يثبت أن المعايير العلمية والأخلاقية للمفسر ليست حكراً على فئة دون أخرى، بل هي ميزان منهجي لحماية النص القرآني. كما يقدم البحث قراءة نقدية تقارن بين الإسهامات النسائية المنضبطة بالشروط الشرعية وبين القراءات النسوية المعاصرة التي قد تخرج عن تلك الضوابط، مما يمنح الدراسة بعداً تحليلياً يربط الأصالة بالمعاصرة.

الدراسات السابقة: تتنوع الأدبيات التي تناولت علوم التفسير بين مصادر كلاسيكية أصيلة ودراسات أكاديمية معاصرة. ولتحديد موقع هذه الدراسة ضمن السياق الأكاديمي، يمكن استعراض الدراسات السابقة من خلال المحاور الأربعة الآتية: أولاً: الدراسات

الكلاسيكية في علوم التفسير، شكلت المصادر الكلاسيكية حجر الأساس لهذا العلم، ومن أبرزها كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، و"البرهان في علوم القرآن" لبدر الدين الزركشي. وتمتاز هذه الدراسات بعمقها التأصيلي. ثانياً: الدراسات الأكاديمية المعاصرة في تاريخ ومناهج التفسير، قدمت دراسات مهمة مثل كتاب "التفسير والمفسرون" لمحمد حسين الذهبي، و"مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان، حيث ركزت على العرض التاريخي لمدارس التفسير. ثالثاً: دراسات حديثة حول شروط المفسر، تناولت الأبحاث الأكاديمية كيفية تفعيل الشروط الكلاسيكية في مواجهة التأويلات الحداثيّة المنفلتة. رابعاً: الأدبيات حول إسهامات المرأة في التفسير، حظي هذا الموضوع باهتمام متزايد، وتناولت الدراسات جهود مفسرات رائدات مثل عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وزينب الغزالي، في المقابل ظهرت دراسات نقدية تناقش القراءات النسوية المعاصرة. بناءً على ما سبق، نجد أن معظم الدراسات إما أن تركز على الجانب الكلاسيكي الصارم، أو تميل إلى السرد التاريخي، أو تناقش القضايا النسوية بمعزل عن تأصيل علوم التفسير. وتأتي دراستنا الحالية لتسد هذه الفجوة من خلال تقديم مقارنة تحليلية شاملة تجمع بين التأصيل التاريخي الكلاسيكي، وتطبيق تلك المعايير في تقييم الإسهامات النسائية المتنوعة.

2. منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على تصميم بحثي نوعي يتناسب مع طبيعة الموضوع الأكاديمية، حيث تم استخدام المنهج التاريخي لتتبع مراحل نشأة وتطور علوم التفسير منذ العهد النبوي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لوصف الشروط العلمية والأخلاقية للمفسر وتحليل الإسهامات النسائية المختلفة في هذا المجال. وتنقسم مصادر البيانات في هذا البحث إلى مصادر أولية كأمهات الكتب والتفسير الكلاسيكية المعتمدة (مثل "الإتقان" للسيوطي، و"البرهان" للزركشي)، ومصادر ثانوية كالدراسات الأكاديمية المعاصرة المنشورة في المجالات العلمية المحكمة. ولجمع هذه البيانات، اعتمد البحث على أسلوب البحث المكتبي والمسح المرجعي للأدبيات لاستقراء النصوص التراثية وتتبع أعمال المفسرات عبر التاريخ. وأخيراً، وفيما يخص إجراءات التحليل، تم استخدام أسلوب تحليل المضمون لمعالجة البيانات؛ حيث خللت النصوص الكلاسيكية لاستخراج المعايير الدقيقة للمفسر، ثم أُجري تحليل نقدي مقارنة بين المنهجيات التقليدية المنضبطة والقراءات النسوية المعاصرة للوصول إلى استنتاجات علمية وموضوعية دقيقة.

3. النتائج والمناقشات

3.1. خلفية تدوين تفسير القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما باطنه وإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم كسؤالهم لما نزل قوله تعالى: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسره النبي صلى الله عليه وسلم، واستدل عليه بقوله: (إن الشرك لظلم عظيم). قال الأصمهاني: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن الكريم، بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام

صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات. وإذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة. فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتى وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى⁶.

الآيات القرآن هي سرد للتقدم الإعجازي للقرآن الكريم وسط اتهامات أعدائه بالقدرة الإلهية والتفسير الأدبي. يوفر التفسير فرصة لإقناع الكفار بأن كل آية من القرآن الكريم ساحرة. من الضروري، تحليل آياته لأنه كتاب قيم يناقش جميع المجالات المتعلقة بالبشر مثل العبادات، والأفعال، والسلوك، والمعتقدات، والقضايا الشخصية. وتجدر الإشارة هنا إلى إجابة الرسول على سؤال علي كرم الله وجهه حول كيفية الهروب من الدمار الذي سيحدث في هذا المجتمع في الأيام اللاحقة. وقيل إن القرآن الكريم الذي يحتوي على أوصاف الأجداد والأجيال القادمة سيوفر الملاذ من كل هذا. ويقول الإمام السيوطي: نحن بحاجة إلى تحليل القرآن الكريم أكثر مما يحتاجه الصحابة. لأننا بحاجة إلى تعلم لغتهم أيضاً.

يرجع الأمثلة الأولى في علم التفسير إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وفقاً للعقيدة الإسلامية، أنزل القرآن الكريم إلى قلبه صلى الله عليه وسلم، وقام بتلاوة الآيات لأصحابه الطاهرين، ومن مسؤوليتهم يتم بشرح معانيها لتعليمهم عن العقائد والمبادئ الإسلامية. كان علم التفسير في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مسألة سهلة نسبياً. كان هذا بالنسبة لعدد من العوامل .

أولاً: أن الصحابة كانوا يشهدون نزول القرآن الكريم، وظروف نزوله. كانوا على دراية بالسبب وراء نزول آية (أسباب النزول)، وبالتالي لم يكونوا بحاجة إلى البحث عن هذه المعرفة كما كان سيضطر المترجمون اللاحقون إلى البحث عنها. وثانياً: عربية الصحابة هي عربية القرآن الكريم، حيث نزل القرآن الكريم بلهجتهم. لذلك كانت لغة القرآن الكريم مفهومة لهم بشكل عام دون صعوبة. وأخيراً وليس بآخر، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على قيد الحياة، وكان القرآن الكريم لا يزال ينزل، لذلك حتى لو كانت هناك صعوبات في فهم أي آية، فيمكنهم الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم للحصول على شروحه.

وعناصر تفاسير محمد صلى الله عليه وسلم بما في ذلك توضيح الآيات التي لم تفهم مقاصدها وأسرار المخفية التي ما فهموا من معانيها، وبيان الأسماء والأماكن والأوقات وما إلى ذلك التي لم تذكر في الآية، وتقييد المعاني التي أنزلت على أنها مطلقة كما وقع من أبي بكر (ر) عند عهده في حادث غلبة الروم، والتوفيق بين التعابير التي تبدو متناقضة بين المعاني المختلفة. على الرغم من أن العلماء بمن فيهم كثير من الأئمة أهل السنة وغيرها يدعون أن محمد صلى الله عليه وسلم قد حاول أن يفسر القرآن الكريم بأكمله، إلا أن بعض من بينهم مثل الإمام الغزالي يستشهدون بالكمية المحدودة من الروايات مما يشير إلى أنه لم يفسر إلا على جزء من القرآن الكريم. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، اتخذ علم التفسير نهجاً أكثر منهجية. قام رفاقه من الصحابة العبقريين بمهمة تفاسير القرآن الكريم، ولذا كان هذا عصرًا جديدًا في علوم التفسير. والمصادر التي استخدمها الصحابة في التفسير هي القرآن الكريم، والأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم، ومبادئ النحو العربي وعلم البلاغة، ومناطقهم الشخصية من الاجتهاد. كان هناك عديد من الصحابة الذين اشتروا بمعرفتهم بتفسير القرآن الكريم. واشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة⁷، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت⁸ وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم.

وامتنع كثير من الصحابة، بمن فهم أبو بكر (ر) عن التعليق والتأويل للقرآن الكريم بناءً على آرائهم الشخصية وأيضاً كانوا في مشاغلة السياسية، ولم يروي سوى تعليقات من جانب نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم. واستخدم آخرون بمن فهم ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما معرفتهم الخاصة من اللغة العربية لتفسير القرآن الكريم وليس هذا تفاسير فاسدة وغريبة. ومجئ الأجيال التالية التي تلت الصحابة، بدأ العلماء في عصر خلفائهم من التابعين في استخدام مجموعة واسعة من المصادر للتفسير.

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، انتشر الصحابة في مدن الإسلامية المختلفة لتعليم الناس دين الإسلام. علم كل واحد منهم العديد من الخلفاء. وبعد عصر الصحابة تولى أولادهم⁹ مسؤولية تفسير القرآن الكريم. واستخدم الخلفاء نفس المصادر في تفسير القرآن الكريم كما فعل الصحابة، إلا أنهم أضافوا إلى قائمة المصادر تفاسير الصحابة. ولقد فهموا أن التفسير الذي قدمه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن مقارنته بتفسير أي شخص بعدهم. لذلك فإن مصادر تفسير القرآن الكريم في هذا الجيل هي: القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي عرضت عليها الصحابة، والتفكير الشخصي.

وكانت ثلاثة مراكز تعليمية أولية في مملكة الإسلامية:

1: مدرسة التفسير بالمكة وكان قائدها عبد الله بن عباس¹⁰

2 : مدرسة التفسير بالمدينة وكان قائدها أبي بن كعب¹¹

3 : مدرسة التفسير بالعراق وكان قائدها عبد الله بن مسعود¹²

بعد فترة التابعين، بدأت مرحلة كتابة التفسير كثيراً. وكانت أهم الأعمال من قبل علماء الحديث، إلا أنهم لم يبيء ان يدون كتب التفاسير خاصة، ويحتوي العلوم التي تتعلق بعلوم التفاسير في نهاية كتبهم. لذلك، خلال هذه المرحلة، اعتبرت روايات التفسير قسماً من أدب الحديث.

بعض علماء هذه الفترة الذين كانوا معروفين برواياتهم التفسيرية منهم يزيد بن هارون السلمي وسفيان الثوري¹³. وشهدت المرحلة التالية من تاريخ التفسير، فصل التفسير عن أدب الحديث وظهور أعمال مستقلة على التفسير فقط. وخطوة أخرى خلال هذه المرحلة هي مناقشة وتفسير عن كل آية، بحيث لم يقتصر التفسير فقط على تلك الآيات التي كانت موجودة من روايات من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة (وكانت هناك كثير من الأئمة لأهل السنة وغيرها يدعون أن محمد صلى الله عليه وسلم قد حاول ان يفسر القرآن الكريم بأكمله)؛ بدلاً من ذلك، شملت هذه التفاسير جميع الآيات في القرآن الكريم. ومن أعظم التفاسير الكلاسيكية المتاحة بلا شك التفسير الضخم للقرآن الكريم لمحمد بن جرير الطبري. هذا التفسير، على الرغم من أنه يعتمد بشكل كبير على الروايات، فإنه يناقش أيضاً التحليل النحوي للآية والقراءات المختلفة وأهمية معنى الآية المختلفة، وفي بعض الأحيان، الاجتهاد الشخصي في جوانب مختلفة للآية الجليلة.

ومن الممكن تقسيم تاريخ التفسير إلى خمس فترات.

الفترة الأولى: هي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء، وتكونت أساساً من روايات تتعلق بتلك الآيات التي كان هناك اختلاف في الرأي أو سوء فهم بشأنها، بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف الذي تناول التفسير.

الفترة الثانية: هي حقبة الخلفاء الراجلين والجيل الذي بعدهم. خلال هذا الوقت، بدأ تجميع أدب الحديث، وبالتالي أصبحت روايات التفسير جزءاً من أعمال الحديث. خلال هذا الوقت أيضاً، بدأ جمع الحديث النبوي والروايات من مختلف الصحابة، بينما في الفترة الأولى، كانت هذه الروايات تقتصر عادةً على مجال معين.

الفترة الثالثة: شهدت المرحلة الثالثة ظهور أعمال التفسير المستقلة، بناءً على الأعمال الحديث للجيل السابق، وبالتالي أصبح التفسير علماً مستقلاً بين العلوم الإسلامية. هذه المرحلة، التي يمكن القول إنها بدأت في النصف الثاني من القرن الثالث، أنتجت أيضاً أول تفسير قرآن كامل.

الفترة الرابعة: كان ذلك فقط خلال المرحلة الرابعة حيث انخفض الاعتماد على الروايات، وتم التركيز بشكل أكبر على التفكير الشخصي، وكتب التفسير على أساس التحيز الطائفي. وشهدت هذه الفترة أيضاً زيادة الروايات المزورة في أدب التفسير.

الفترة الخامسة: شهدت الفترة الأخيرة من تاريخ التفسير، التي استمرت حتى اليوم، تنويعاً لعلم التفسير، وظهور فئات مختلفة من التفسير، مثل التفسير القائم على الروايات، والتفسير الشخصي، والتفسير الموضوعي، والتفسير الجدلي، والتفسير الفقهي.¹⁴

إن استقراء تاريخ التفسير يكشف أن تطور مناهجه لم يكن معزولاً عن العوامل التاريخية والسياسية التي أحاطت بالأمة الإسلامية. فمع اتساع الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم، وبرزت التحديات اللغوية والعقدية، أصبحت هناك حاجة ماسة لمنهجيات جديدة. هذه العوامل التاريخية دفعت التفسير للانتقال من مرحلة "الرواية البسيطة والاعتماد على السماع" في عهد الصحابة، إلى مرحلة "التحليل، والتعقيد، والاستنباط". وقد أدى هذا التطور إلى ظهور مدارس تفسيرية متباينة؛ حيث برز "التفسير بالمأثور" الذي يتمسك بالنقل لحماية النص من الانحرافات العقدية، في مقابل "التفسير بالرأي" الذي يعتمد على أدوات اللغة والاجتهاد العقلي لمواكبة النوازل. والاختلاف بين هذه المدارس لم يكن مجرد تباين فقهي أو لغوي، بل كان في كثير من الأحيان انعكاساً لصراعات فكرية ومذهبية، مما اضطر العلماء لاحقاً إلى وضع شروط صارمة للمفسر لضبط هذا الاجتهاد وحماية النص من التأويل المذموم.

4. شروط المفسر ومؤهلاته العلمية والمنهجية

4.1. المفسر: شروطه ومؤهلاته:

القرآن الكريم كنز العلوم. القرآن الكريم يحتوي العلوم البديهي التي تفهم منها بنفس القراءة وعلاوة على ذلك وهو يحتوي العلوم التي لا تفهم إلا من جوانب الرسول والأصحاب الكرام وهو ممتلئ في كتب التفاسير وعلوم القرآن الكريم. المفسر، اسم فاعل من فعل فسر، يفسر الذي هو يقوم بعمل التفسير، يتم تعريف المفسر على أنه من كان له مشاركة في علم التفسير. ولا تقتدر ان

تفهم معناه على وجهه المختار والصحيح بعلوم اللغة فقط. هناك بعض الأشياء التي عليك القيام بها لتكون مفسراً ومترجماً جيداً للقرآن الكريم.

أولاً ، أن تكون لديك معرفة بالموضوع .ثانياً ، أن تكون حريصاً على رفض أقوال لا تعرفها . ثالثاً ، أن تكون قادراً على رؤية الأشياء من مناظر مختلفة . أخيراً وليس بآخر ، أن تكون قادراً على فهم ما يحاول القرآن الكريم . ويصل من يؤول القرآن الكريم على رأيه الخاص من عدم اعتماد بدلائل الى عالم الجهال والسفاهة. وقال الإمام السيوطي عن مؤهلات المفسرين "من أراد تفسير الكتاب المجيد، طلبه أولاً من القرآن الكريم، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه كما ورد في تفسير "صراط الذين انعمت عليهم". وقد ألف الإمام ابن الجوزي¹⁵ كتاباً فيما أجمل في القرآن الكريم في موضع وف س ر في موضع آخر منه. وان أشرفنا إلى أمثلة منه في نوع المجمل فتوجد ذلك. والسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له. وقد قال الشافعي رضي الله عنه: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن الكريم قال تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله – سورة النساء 105. وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"¹⁶، يعني السنة، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة الطاهرين فإنهم أدري بذلك لم شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح. وكان فريقان في علماء أصحاب تفسير القرآن الكريم. الأول: لا يجوز أن يفسر القرآن الكريم إلا أن يفسر مما جاء من جانب رسول الله وإن كانوا ماهرين في علوم اللغة وعلم البلاغة وغيرها من العلوم الواجبة للتفسير الجيدة. والثاني: يجوز أن يفسر القرآن الكريم على من لهم مهارة في العلوم الذي يذكرها من اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق وعلوم البلاغة وعلم القراءات وأصول الدين والفقه وغيرها من العلوم القرآن الكريم. وهذا ما بينه الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في الإتيان. وقال أيضاً: وقال بعضهم: اختلف الناس في تفسير القرآن الكريم هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟ فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن الكريم وإن كان عالماً أديباً متمسكاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً: أحدها: اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال: مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب، وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة السير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر. الثاني: النحو".....¹⁷

وقال مناع خلیل القطان¹⁸ عن هذه الشروط على وجه مختلف، وقال عنها في كتاب مباحث في علوم القرآن الكريم:

"وقد ذكر العلماء للمفسر شروطاً نجملها فيما يأتي: صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبه ، وكثيراً ما تحمل ذوياً على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار ، فإذا صنف أحدهم كتاباً في التفسير أول الآيات التي تخالف عقيدته، وحملها باطل مذهبه، ليصد الناس عن اتباع السلف، ولزوم طريق الهدى . ثم قال: التجرد عن الهوى وأن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن الكريم وأن يطلب التفسير من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وأقوال الصحابة ودقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر."

وقال السيد رعد المرسومي عن جانبين في شروط المفسر وقال: "الأول: الجانب العلمي والمعرفي: يتضمن أنواع العلوم الآلية والمعارف التي يجب أن تتوفر في المفسر حتى يكون أهلاً للتفسير. والثاني: الجانب الشخصي النفسي: ونقصه به المؤهلات والمهارات الشخصية والمواصفات النفسية التي يجب أن يتم تعبها المفسر."¹⁹

الأول يحتوي من العلوم علم اللغة ومعرفة بعض ما يختص بعلوم القرآن الكريم والعلوم التي لها صلة بعلم ال تفسير من علم الكلام وعلم أصول الفقه وغيرهما. والثاني يحتوي من العلوم علما الذي نقصه به المؤهلات والمهارات الشخصية والمواصفات النفسية التي يجب أن يتم تعبها المفسر منها الصحة والصدق المعتقد والإخلاص وصحة المقصد والغاية. قال الزركشي في البرهان: "علم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي، ولا تظهر له أسرارها وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوئ أو حب للدنيا، أو هو مُصرّ على الذنب أو غير مُحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق."

انظر الى ما روي ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه وهو يقول: التفسير في أربعة أنواع الأول: ما يفهم للعرب من وسائط لغاتهم، الثاني:

ما لا يقوم الجهل مانعا في فهم مفهوم الآية، الثالث: ما يفهم للعلماء فقط، الرابع: ما لا يفهم لأحد إلا الله. وإذا ناقشنا عن تفصيل الأول فنفهم أنه مختص بأصحاب العرب وهم يتعلقون بلغة العربية، وهذا لا يفهم إلا بمعرفة اعراب لغتهم جيدا. ولذا يجب على المفسر الإعتناء بها ان يأول ويفسر القرآن الكريم. والثاني وهو من أنواع العلوم الشرعية وأغراض التوحيد وغيرهما وان كان الفاضل معقدا وهو سهل للفهم. ومثاليها الأقوال القرآن الكريم التي تعبر عن توحيد الله نحو "ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له" ومن هذا يفهم معانيها ان الله هو الإله الأصلي وان لم يكن ماهرا في علم النحو نحو احوال "لا، وإلا".

ومثل هذا قوله تعالى "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"²⁰. ومن هذا يفهم معانيها ان الصلاة والزكاة مفروضة في الإسلام وان لم يكن ماهرا في علم الصرف على ان اقم وآتوا من صيغة الأمر. وهولم يكن عالما بان امر الصيغة توجب الوجوب. والثالث وهو من علوم الذي يفهم للعلماء من الإجتهد وغيرها. وهو كثير في القرآن الكريم من المعاني المختلفة للفظ واحد ولم يجز الا للعلماء الماهرين ان يجتهد في معاني المختارة.

ويجب عليهم ان يعتمد على الأدلة والحجج لإثبات الأحكام على أرائه النفيسة. الأمثال الملائمة لهذا الوجه في القرآن الكريم كثير ومنها التي تدل على استعمال اللفظ المشترك، قوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه،²¹ فلفظ الصلاة من الله تعالى: الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس هو الدعاء وهن معان متغايرة، واستعمل لفظ الصلاة فيهما دفعة واحدة؛ حيث وقع الإخبار به، فدل ذلك على صحة استعمال المشترك في كل معانيه في وقت واحد، والوقوع دليل الجواز.²² ومن المفسرين الإمام الرازي حيث قال: "حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز، وأيضاً ح مل اللفظ على حقيقته ومجازه معاً لا يجوز"²³، وفي تفسيره لقوله تعالى: والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون.²⁴ ذكر فيه أن السجود يطلق على نوعين: سجود عبادة، وسجود انقياد لله تعالى وخضوع، ثم ذكر ثلاثة أقوال في المراد بالسجود في الآية، ثالثها: أن السجود لفظ مشترك بين المعنيين، وحمل اللفظ المشترك لإفادة مجموع معنييه جائز، فحمل لفظ السجود في هذه الآية على الأمرين معاً، أما في حق الدابة فبمعنى التواضع، وأما في حق الملائكة فبمعنى سجود المسلمين لله

تعالى، وقد عَقِبَ على هذا القول بقوله: "وهذا القول ضعيف؛ لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشتك لإفادة جميع مفهوماته معاً غير جائز".²⁵

والآخر منها ما لا يفهم الا الله وهو كثير في القرآن الكريم ولكن قد حاول الأئمة ان يفسر ذلك الألفاظ على نفس قدرته. وهو أوقات الموت ووقت يوم القيامة والألفاظ المستعملة في القرآن الكريم اي في أوائل بعض السورة نحو الم والمرون وق وغيرهن من الحروف المقطعة.²⁶ وقال ابن نقيب ان علوم القرآن الكريم ثلاثة انواع. الأول - ما لا يظهر الله احدا من خلقه، الثاني - ما يظهر الله على نبيه وحده من الأسرار القرآن الكريم، الثالث - ما امر الله لنبيه لأن يعلم امتهم علوم القرآن الكريم من البديهية والنظرية .

الكريم، الثالث - ما امر الله لنبيه لأن يعلم امتهم علوم القرآن الكريم من البديهية والنظرية .

4.2. أبرز المفسرين وأهم كتب التفسير

أشهر مفسري الصحابة: أبي بن كعب الأنصاري وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وهؤلاء الأربعة أكثر من نُقِلوا عنهم التفسير من الصحابة، ونُقِلَ أيضاً كثير من التفسير عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري وعائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.²⁷

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وهو صحابي جليل وفقهه ومحدث ومُفسر وله منصب عظيم عند الصحابة والسلف حتى أن عمرو وعثمان رضي الله عنهما كانا ينزلان عن فرسهما إذا مر العباس من أمامهما تعظيماً له ، وهو ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كثر رواية للحديث النبوي حيث روى 1660 حديثاً عن الرسول، وله في الصحيحين 75 حديثاً متفقاً عليه. لازم عبد الله بن عباس النبي عليه الصلاة والسلام وروى عنه، ودعا له النبي قائلاً: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".²⁸

وقال أيضاً: "اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة"، توفي النبي وكان عمره ثلاث عشرة سنة ، وكان يفسر القرآن الكريم بعد موت النبي للأصحاب الكرام، حتى لُقِبَ بترجمان القرآن الكريم. طلب عبد الله بن عباس العلم والحديث من الصحابة حتى بعد وفاة رسول الله، وقرأ القرآن الكريم على زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهما، وكان يسأل عن أمر واحد ثلاث مرات من الصحابة الكرام، وكان لابن عباس مجلس كبير في المدينة يأتيه الناس لطلب العلم خصوصاً في التفسير، ولذا كان يُقِيم مجلسه أياماً ودروساً، فيجعل يوماً للفقهاء، ويوماً لتفسير القرآن الكريم، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب.

أشهر مفسري التابعين: أبو العالية الرياحي وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ومجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وقتادة السدوسي ومحمد بن كعب القُرظي وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير.²⁹

4.3 . أهم المؤلفات في تفسير القرآن:

تفسير ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء بن كثير القرشي عالم وكتب كتابا في التفسير المسمى بتفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير. لقد اتخذ نهجاً فريداً في تفسيره للقرآن الكريم، فقد فسر القرآن الكريم بالقرآن والسنة النبوية والأثر المسندة إلى الصحابة والأقوال المنسوبة للتابعين وخلفهم، وكان ينسب كل قول لصاحبه الكريم. وينبه على الروايات الإسرائيلية. فقد كان يقبل منها ما يقبله العقلولا يتعارض مع الشرع والإسلام، وما دون ذلك كان يحكم عليه بالبطلان والكذب.

تفسير الطبري: وهو المسمى بجامع البيان في تفسير القرآن الكريم لمؤلفه محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، الذي يعد إماما ومفسرا ومؤرخا معروفا، ويعد تفسيره من أهم وأشهر كتب التفسير، وقد قال عنه السيوطي "فإن قلت: فأني التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، الذي أجمع العلماء المعترفون على أنه لم يؤلف في التفسير، لم يصنف أحد مثله " وقد طبع منه طبعات متعددة .

تفسير الزمخشري: وهو المسمى بالكشاف، للمؤلف جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، وقد تميز هذا التفسير بالوضوح والإجابة على كثير من الأسئلة الخاصة بالتفسير والألفاظ القرآن وتأويل الآيات، وقد ركز على الجوانب البلاغية والأدبية في القرآن الكريم. وسلوكه فيما يقصد إيضاحه طرق السؤال والجواب كثيراً، ويعني السؤال بكلمة فإن قلت ويعني الجواب بكلمة قلت .

تفسير القرطبي: وهو المعروف بالجامع لأحكام القرآن الكريم، للمؤلف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، وقد اعتمد في هذا التفسير على السنة النبوية وأقوال السلف مبينا الأحكام الواردة في جميع آيات القرآن الكريم، لذا فهو يعد تفسيراً شاملاً، وهو من أعظم التفاسير نفعا وقيمة، حيث ذكر أحكام القراءات وأحوالها، وبين النسخ والمنسوخ، وجميع أحكام الفرقان، ووجوه الإعراب، والرد على أهل الزيغ والضلال، وأسباب النزول، وتميز بنسبة الأقوال لأصحابها، وتجنب غير الصادق منها .

تفسير البيضاوي: وهو المعروف باسم أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لمؤلفه القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، وهو من الكتب المعروفة بين العلماء، لما له من شأن عظيم، حيث كشف عن كثير من المعاني، ووجوه الإعراب، وبيان الأحكام، والحقائق الغامضة، والإشارات اللطيفة، ووجوه الاشتقاق، وقد ألف على متنه كثير من العلماء عددا من الحواشي والكتب؛ لذا انتشر بين كثير من الأمصار والبلدان.

تفسير البغوي: وهو المعروف بمعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، لمؤلفه الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، الملقب بمحيي السنة، هو فقيه ومحدث ومفسر، ويعد كتابه من أجل كتب تفسير القرآن الكريم بالمأثور، وقد نقل فيه أقوال الصحابة والتابعين وأخبار تابعي التابعين، وقد فسر القرآن الكريم بالأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين والروايات الموثوقة دون تحريف أو تبديل، وتميز الكتاب بقوة العبارات، وفصاحة الأقوال، والقصص والأخبار العجيبة، وذكر المكي والمدني من الآيات، وأسباب النزول، وقد راعى البعد عن الأحاديث الموضوعة وغيرها من أقوال المبتدعين، وقد تعرض له عدد من العلماء بالتحقيق والتخريج.³⁰

4.4. إسهامات المرأة في تفسير القرآن:

وقد لعب النساء ايضاً في ميدان التفاسير القرآن دوراً مهماً. وهن شائعات في انحاء العالم حتى في الهند. كانت النساء عالمات في تفسير القرآن الكريم منذ عهد النبي صلى الله عليه السلام. واذا تفكرنا الى تاريخ الاسلام كانت عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه السلام ماهرة في تفسير القرآن الكريم مع علمها في سائر انواع علوم الاسلام. وكذلك نفيسة بنت حسن كانت حافظة للقران وماهرة في التفسير. واذا تفكرنا ايضاً الى تاريخ الهند نرى في ملوك مغل بنت أورنگزيب، سيف النساء، كانت مفسرة للقران الكريم. واسم تفسيرها سيف التفاسير. ولها ايضاً كتب مهمة مثل سيف المنشآت. وهي مجموعة الرسائل وعاشت عزوبة. وكذلك فسرت القران الكريم جهان بيكم بنت عبد الرحيم بيحان خان من ملوك مغل.

والنساء المشهورات في مجال التفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ من مصر. وتعرف بنت النيل واسم تفسيرها التفسير البيان للقران الكريم. وهذا تفسير اربعة عشر سورة من اواخر القران. والمرأة الثانية التي فسرت القران زينب الغزالي من مصر واسم تفسيرها 'نظرات في كتاب الله' واعتمد في تفسيرها التفاسير المعتمدة مثل الرازي وابن كثير وغيرهما. والمرأة الاخرى المشهورة في تفسير القران نائلة بنت هاشم الصبري واسم تفسيرها 'المبصر لنور القران' وكذلك فسرت القران فوقية ابراهيم الشربيني وهي أول امرأة فسرت القرآن في مصر مع أول تفسير أنثوي للقرآن الكريم باسم 'تيسير التفسير' وهذا التفسير في اربعة اجزاء. والمرأة المشهورة ايضاً في تفسير القران فاطمة كريمان حمزة واسم تفسيرها اللؤلؤ والمرجان في تفسير القران. وهذا التفسير في ثلاثة اجزاء. ومن النساء المسلمات من فسرت القران الكريم الى اللغة المختلفة مثل الفارسية والروسية وكل من هذه المفسرات تكرر اهمية القران الكريم في اعطاء المرأة الحقوق الكاملة والمساوات والحرية اللاتقة للمرأة.

وجدير بالذكر هنا، وقد فسر القران الكريم بعض النساء من الحركة النسائية. واول من قرأ القران على نظرة حركة النسائية قرة العين القزويني من ايران. والمشهور من هذه الحركة رفاة حسن من باكستان في عائلة الشيعية. وقد فسرت القران وادعت للمساوات بين الرجل والمرأة وانك رت الاحاديث كلها. من هذه الحركة، فاطمة مرنيسي من المغرب. والفت الكتاب باسم الحجاب والنخبة الذكورية. وادعت في هذه الكتاب المساوات والحرية الكاملة بين المرأة والرجل. وتقول ايضاً الحقوق المذكورة في القران غير لائقة في حرية المرأة. والمرأة الأخرى ليلى احمد وهي تقول ان القران الذي في ايدي المسلمين ليس قرانا حقيقيا الذي نزل لنبي صلى الله عليه وسلم. والمرأة المهمة في هذه الحركة آمنة ودود باسم القرآن والنساء. وادعت المساوات الكاملة للنساء. وتكرر ايضاً الاحاديث. واستعملت لتفسيرها تفسير كشاف.

وفي هذه الحركة النسائية كثير من النساء، فسن القران الكريم في نظرة الحركة النسائية. وكذلك الحركة المسى في مليزيا الاخوات في الاسلام. كلها حركة النسائية، لهن دعوات باطلة غير اساسية.

وهنا تبرز الفروق المنهجية الجوهرية بين المدرستين؛ فبينما التزمت المفسرات التقليديات (مثل بنت الشاطئ وزينب الغزالي) بالضوابط العلمية الصارمة وشروط المفسر كإتقان لغة العرب والاعتماد على المأثور، نجد أن قراءات الحركة النسوية المعاصرة غالباً ما تتجاوز هذه الشروط، حيث تقوم على الانتقاء، ورفض السنة النبوية، وتطويع النص القرآني ليوافق نظريات جندرية

حديثه ومستوردة. وهذا الخروج عن المنهجية التأصيلية وقواعد اللغة هو ما يجعل الكثير من ادعاءاتهم تفتقر إلى الأساس العلمي الشرعي السليم وتعد دعوات باطلة.

5. الخاتمة والتوصيات

وفي الختام، يتجلى لنا بوضوح أن علم التفسير ليس مجرد تخصص فرعي ضمن العلوم الإسلامية، بل هو حجر الزاوية والمفتاح الأعظم لسبر أغوار الوحي، وفهم المراد الإلهي، واستنباط الأحكام الشرعية والحكم البليغة من النص القرآني. إن هذا العلم الجليل يمثل الجسر الممتد بين كلام الخالق وإدراك المخلوق، وقد أثبت استقراء تاريخه أنه خضع لتطور دقيق ومراحل منهجية متينة كفلت حفظ أصالته ونقائه. فمن مرحلة التلقي الشفهي والمباشر في مشكاة النبوة، مروراً باجتهادات الصحابة والتابعين الذين تشربوا معاني التنزيل وسياقاته، وصولاً إلى العصر الذهبي للتدوين وظهور المدارس التفسيرية المتنوعة؛ كالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، ظل هذا العلم محتفظاً بضوابطه التي تمنع الانفلات أو الخروج عن مقاصد الشريعة.

وعلاوة على ذلك، فإن الشروط الصارمة والمعايير الدقيقة التي اشتراطها أئمة السلف فيمن يتصدى لمهمة التفسير، تبرز مدى قدسية هذا المقام وتجرد مقاصده. فهذه الشروط لم توضع تعجيزاً، بل شكلت حصناً منيعاً لحماية النص القرآني من محاولات التحريف، أو التأويل الفاسد، أو الإسقاطات الأيديولوجية. فالجمع بين الكفاءة العلمية العالية المتمثلة في الإمام العميق بعلوم اللغة العربية، وأصول الفقه، وأسباب النزول، وبين النزاهة الأخلاقية والروحانية كصدق المعتقد، والتجرد التام من الهوى والتعصب يُعد الضمانة الوحيدة لتقديم قراءة منضبطة وموضوعية لكتاب الله، تحاكي مراده ولا تفرض عليه آراء البشر. من جهة أخرى، كشفت هذه الإطلاقة الشاملة عن البعد الإنساني والعالمي لهذا العلم؛ حيث لم تقتصر العناية به على فئة دون أخرى، بل امتدت مسيرته لتشهد إسهامات علمية جليلة من عالَمات ومفسرات عبر مختلف العصور. إن هذا التنوع في العطاء المعرفي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على شمولية الخطاب القرآني، واتساع آفاق علم التفسير ليستوعب كافة العقول المستنيرة الباحثة عن الحق، داحضاً بذلك أي ادعاءات باحتكار هذا العلم.

صفوة القول، إن الإحاطة بتاريخ علم التفسير والتمكن من قواعده وأصوله ليست ترفاً فكرياً أو دراسة سرديّة للماضي، بل هي ضرورة أكاديمية وشرعية ملحة تقع على عاتق كل جيل. ففي ظل التحديات الفكرية المتجددة وتشعب الآراء، يبقى التسليح بمنهجية التفسير الرصينة هو السبيل الأوحى لضمان الفهم المستقيم، وتجديد صلة الأمة بكتابها المبين فهماً، وتدبراً، وعملاً.

الأهمية، والحدود، والدراسات المستقبلية: تسهم نتائج هذه الدراسة في إثراء المناهج الأكاديمية في أقسام الدراسات الإسلامية، وتقدم إطاراً مرجعياً للباحثين للتمييز بين التفسير المنضبط والتأويل المنفلت. واقتصرت حدود هذه الدراسة على استعراض التطور التاريخي العام وأبرز الشروط، دون التعمق في المقارنة التفصيلية الدقيقة بين كافة المدارس الفقهية المتشعبة في التفسير. وبناءً عليه، نوصي في الدراسات المستقبلية بإجراء أبحاث مقارنة معمقة بين مناهج المفسرات المعاصرات، ودراسة أثر التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في تطوير آليات البحث في علوم التفسير.

Bibliography

- [1] Al-Qur'an al-Karim.
- [2] Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim. Ta'liq Muhammad Husayn Shams al-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1998.
- [3] Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari). Tahqiq Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. Beirut: Dar Tawq al-Najah, 1422 H.
- [4] Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud. Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an. Tahqiq Muhammad 'Abd Allah al-Nimr et al. Riyadh: Dar Taybah, 1997.
- [5] Bint al-Shati', 'A'ishah 'Abd al-Rahman. Al-Tafsir al-Bayani li al-Qur'an al-Karim. Cairo: Dar al-Ma'arif, n.d.
- [6] Al-Baydawi, Nasir al-Din 'Abd Allah ibn 'Umar. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil. Tahqiq Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mar'ashli. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1418 H.
- [7] Al-Dihlawi, Ahmad ibn 'Abd al-Rahim (Shah Wali Allah). Fath al-Rahman fi Tarjamat al-Qur'an. Tahqiq 'Abd al-Qadir al-Arna'ut. Beirut: Dar al-Nafa'is, 2011.
- [8] Al-Dhahabi, Muhammad Husayn. Al-Tafsir wa al-Mufasssirun. Cairo: Dar al-Hadith, 2005.
- [9] Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar. Mafatih al-Ghayb (al-Tafsir al-Kabir). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H.
- [10] Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad ibn 'Abd Allah. Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an. Tahqiq Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah, 1957.
- [11] Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. Cairo: Dar al-Rayyan li al-Turath / Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1987.
- [12] Al-Suyuti, Jalal al-Din 'Abd al-Rahman. Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an. Tahqiq Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah li al-Kitab, 1974.
- [13] Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an. Makkah al-Mukarramah: Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, n.d.

- [14] Al-Ghazali, Zaynab. *Nazarat fi Kitab Allah*. Cairo: Dar al-Shuruq, 1994.
- [15] Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. Tahqiq Ahmad al-Barduni wa Ibrahim Atfish. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1964.
- [16] Al-Qattan, Manna' Khalil. *Mabahith fi 'Ulum al-Qur'an*. Riyadh: Maktabah al-Ma'arif, 2000.
- [17] Al-Mernissi, Fatima. *Al-Hijab wa al-Nukhbah al-Dhukuri-yyah*. Morocco: al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, 2000.
- [18] Wadud, Amina. *Al-Qur'an wa al-Mar'ah: I'adah Qira'ah al-Nass al-Qur'ani min Manzur Nisa'i*. Cairo: Madbuli, 2006.

¹ Research Scholar, MES Mampad College, Kerala, India. Corresponding Email:

rashidmundakkulam@gmail.com, Orcid: <https://orcid.org/0009-0001-8075-2725>

² Associate Professor, MES Mampad College, Kerala, India, Email: ptbasheer.pt@gmail.com

³ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ر760

⁴ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خليل المهلب الخوي (1294 – 1229) عالم مسلم وقاض ي شامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وهو ابن القاض ي الخوي . ولد في دمشق وبها نشأ وتعلم. ولي قضاء القدس سنة 1259 م. هو محدث ومفسر وأصولي ونحوي ومن فقهاء الشافعية. توفي بدمشق.

⁵ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، يعتبر المجتهد والمجدد في القرن العاشر الإسلامي . المحدث الرائد، المفسر، الفقيه، الأوسلي، النحوي، اللغوي، الخطابي، المؤرخ وعالم اللغة، الذي ألف أعمالاً في كل علم إسلامي تقريباً. وفقه شافعي. له نحو 600 مصنف. نشأ في القاهرة .

⁶ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ر760

⁷ هو مصطلح يشير إلى الخلفاء المسلمين الأوائل الذين تعاقبوا على إمارة المسلمين بعد وفاة الرسول محمد (ص) وهم أبي بكر (ر) وعمر بن الخطاب (ر) وعثمان بن عفان (ر) وعلي بن أبي طالب (ر)

⁸ كان زيد بن ثابت الكاتب الشخص ي للنبي الإسلامي محمد(ص)، حيث عمل كمسجل رئيس ي لنص القرآن. لذا عرف باسم كاتب القرآن .

⁹ والتابعون هم الطبقة الثانية من المسلمين الذين أخذوا علمهم ودينهم من صحابة رسول الله ﷺ وقاموا خلفهم بحمل الرسالة والدعوة إليها وقد التف التابعون حول الصحابة يأخذون عنهم القرآن والحديث وينهلون من علوم الشرع على الصورة التي نقلوها لهم عن رسول الله وتعلموا على يد الصحابة بإقبال وشغف ومحبة .

¹⁰ يعتبر أعظم مفسر في القرآن. وقد عرف باسم ترجمان القرآن ورئيس المفسرين.

¹¹ وأبي بن كعب من الصحابة الأربعة الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يأخذ منهم القرآن. وأن الله سبحانه وتعالى ذكر اسمه ونسبه في الملأ الأعلى، فقد روى الإمام البخاري: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأَبُو ي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ). [البينة: 1] قال: وسماني؟ قال: نعم، فيكي .

¹² وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، وكان النبي يحب أن يسمع القرآن منه، فقد روى ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال له يوماً: اقرأ عليّ سورة النساء، فتعجب ابن مسعود وقال: اقرأ عليك وعليك أنزل؟، فقال النبي: إني أحب أن أسمعه من غيري. وهومن الصحابة الأربعة الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يأخذ منهم القرآن.

¹³ تاريخ التفسير: الشيخ ابو عمار ياسر القادي.

¹⁴ تاريخ التفسير: الشيخ ابو عمار ياسر القادي

¹⁵ يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن الجوزي القرشي ي التيمي البكري البغدادي

- ¹⁶ حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حريز عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجريشي عن المقدم بن معدي كرب الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه . مسند أحمد حديث 16722
- ¹⁷ الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. صفحة 434, النوع الثامن والسبعون
- ¹⁸ القاضي الشيخ مناع خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية. ولد في شهر أكتوبر سنة 1925م = 1345 هـ في قرية شنشور مركز أشمون من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال.
- ¹⁹ مباحث في علوم القرآن. مناع القطان - مناع خليل القطان. و صفحة 321 - شروط المفسر وأدابه
- ²⁰ سورة البقرة . آية 31
- ²¹ سورة الأحزاب 56
- ²² اللفظ المشترك في القرآن _ اسلام ويب
- ²³ اللفظ المشترك في القرآن _ اسلام ويب
- ²⁴ سورة النحل: 49
- ²⁵ كتاب مفتيح الغيب للإمام الرازي
- ²⁶ هي حروف تبتدأ بها بعض سور القرآن الكريم، افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سُور القرآن.
- ²⁷ أشهر المفسرين عبر القرون مع ترتيب المفسرين حسب الوفيات - محمد بن علي بن جميل المطري
- ²⁸ قال البخاري (ر) : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة. حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث وقال: علمه الكتاب.
- ²⁹ أشهر المفسرين عبر القرون مع ترتيب المفسرين حسب الوفيات - محمد بن علي بن جميل المطري
- ³⁰ موقع المعرفة - مفسري القرآن الكريم

Copyright

© 2026 The Author(s). This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC-BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>.